الثقافة البيئية وغياب الخدمة الاجتماعية؛ دراسة وصفية تحليلية

المدرس الدكتور سهى يونس إسماعيل

قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين

المستخلص

يعد هذا البحث بمثابة اطلالة على موضوع حيوي ومهم وذو أبعاد اجتماعية واقتصادية، وسياسية، وثقافية، حيث يلفت نظر مؤسسات المجتمع الى الوقوف بجد من أجل خلق وعي بيئي جيد لدى أفراد المجتمع من خلال نشر وعي ثقافي عند الافراد والجماعات المختلفة. ذلك لنتمكن من خلق توازن بيئي ونتخلص من بعض الممارسات الخاطئة السائدة والانتقال إلى ممارسات بيئية حسنة على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع.

كلمات مفتاحية: الوعي البيئي، الثقافة البيئية، الخدمة الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية البيئية.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠١/٢٢ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٠٥

Environmental Culture and the Absence of Social Service: A Descriptive Analytical Study

Lect. Dr. Suha Younus Asmaiel
Department of Sociology / College of Arts / Salahaddin University

Abstract

This research serves as an exploration of a vital and significant topic with social, economic, political, and cultural dimensions. It aims to draw the attention of societal institutions towards actively promoting environmental awareness among community members. By fostering cultural awareness at both individual and group levels, we can strive to achieve environmental balance, discard prevalent harmful practices, and transition towards sustainable environmental practices across individuals, groups, and society.

Keywords:Environmental, awareness, Environmental social service.

Received: 22/01/2024 **Accepted: 05/02/2024**

المقدمة

تعد الخدمة الاجتماعية البيئية أحدى مجالات الممارسة لمهنة الخدمة الاجتماعية التي يقوم بها الاخصائي الاجتماعي التي يحصل عليها عن طريق التدريب على أساليب التعامل مع البيئة، وذلك من خلال الاعداد النظري في مؤسسات أكاديمية مختصة في "مجال الخدمة الاجتماعية"، أو عن طريق المؤسسات الحكومية المختلفة التي تتعامل مع هذه المشكلات، لتطوير قدرات المتدرب على كيفية استخدام الاساليب الفنية للمهنة لبيان قدرته على توجيه المواطنين نحو المعايير العلمية من أجل الحفاظ على البيئة وحمايتها.

تعد مهنة "الخدمة الاجتماعية" حلقة الوصل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، وماهية التعامل مع تلك البيئة، كونها تجعل العلاقة بين الفرد والبيئة أكثر قرباً وتسعى إلى إيجاد التوازن ما بين الإنسان والبيئة المحيطة به لبيان دورة الايجابي تجاه المشاكل البيئة، بذلك تأخذ المفهوم الاجتماعي للتعامل مع المشكلات الخاصة بالمجتمع ومنها مشكلات البيئة والاستخدام الغير المنظم لها.

ويظهر هذه المشكلات من خلال غياب مهنة الاجتماعية في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في نشر الثقافة البيئية في مؤسساتهم. وما نتج من ذلك من مشكلات بيئية تهدد الانسان. وخاصة في السنوات الأخيرة حيث شهدت البيئة تدهوراً مخيفاً لازال مستمراً، ففي كل يوم يزداد تلوث الهواء بالغازات السامة والحابسة للحرارة، كما يزداد تلوث الماء في البحار والمحيطات والأنهار، كما تزداد كميات التلوث في المدن، وحجم النفايات، وبهذا أصبحت مشكلة البيئة مشكلة عامة وعالمية تتطلب التحرك من قبل الدولة ومؤسساتها وبمساعدة القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني للتخطيط السليم لحماية البيئة والمحافظة عليها. مما جعل الحديث عن البيئة وسلامتها وحفظها أمراً مهماً أدى إلى تحرك عالمي يقوم على النقلة النوعية للوعي البيئي للانتقال من التركيز على الظواهر البيئية إلى مرحلة البحث عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية المسؤولة عن خلق الأزمات البيئية. لذلك تكمن أهمية البحث في دور مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، من جهة، ومن جهة أخرى مدى اعتبار عدم وجودها كعائق في نشر الثقافة البيئية.

اولا: مشكلة الدراسة:

هنا يبرز دور المختص في الخدمة الاجتماعية من خلال إيجاد الادوات والمناهج العلمية والتثقيفية لحماية البيئة، لذلك نحاول أن نقدم في بحثنا مجالات مهنة الخدمة الاجتماعية وما تعتمد عليه من أساس معرفي، من أجل تحقيقه لاهداف ترتكز على الانسان واكسابه قيم المحافظة على البيئة.

ومما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث السؤال من تحقيق الاجابة على التساؤول:

- هل ان غياب مهنة"الخدمة الاجتماعية" له تأثير على "الثقافة البيئية" ؟
- ولأجل الاجابة على السؤال يمكن تناولها في المحاور الاتية:

وهناك عدة تحديات تواجه البيئة في العصر الحالي ومنها:

- الظواهر الطبيعية التي تحدث بسبب العوامل الطبيعية.
- المشاكل التي تحصل نتيجة اهمال الانسان للبيئة.
- التلوث والمشكلة السكانية.

ثانياً: أهمية الدراسة:

يعد موضوع البحث في الثقافة البيئة من الدراسات المهمة كونها ضرورة في توعية المجتمع لمنع حدوث التلوث باختلاف اشكاله، ومنها التغيّر المناخي، والاحتباس الحراري وهنا نحاول توضيح اهمية دور الباحث الاجتماعي في تحقيق الثقافة العامة.

اهمية الدراسة تتجلى في بيان دور البيئة الأسرية المهم في تشكيل وعي الفرد وإدراكه، من خلال التنشئة الاجتماعية للطفل التي يكتسب من خلالها العادات والتقاليد والمعايير، وأهمية توافر الحرية والتشجيع المستمر للأبناء، وتنمية الوعي بذواتهم والبيئة المحيطة بهم. أمّا البيئة التعليمية فتعد منظومة متكاملة تهدف الى التعليم وتنمية الطالب فكرياً وتربوياً وثقافياً وبيئياً، معتمدة على مناهج تعليمية متطورة وبيئة صحية وهيئة تدريسية على وعي تام بأساليب التقنية الحديثة للتعليم والتربية. التعريف بأهمية الثقافة البيئية، التي تعد البيئة الحاضنة الرئيسية للإرث البشري، وعدم الوعي بها من قبل أفراد المجتمع سيؤديان إلى تدمير كل مظاهر الحياة على سطح الارض. ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة لبيان الخلل بأحد النظم البيئية في مكان مما يتسبب في تأثيرات في أماكن قريبة أو بعيدة تضر بالتوازن البيئي الذي يؤثر بدوره في العناصر البيئية، سواء كان هذا العنصر كائناً حياً أو مكوناً طبيعياً.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى التعرف على أسباب غياب الوعي البيئي، واستغلاله من خلال التخطيط السليم وفي كيفية تخليص المجتمع من سوء استخدام البيئة. وإيضاح الدور الحيوي لتخصص مهنة الخدمة الاجتماعية ومنهجها بما يحتويه من اساليب، ومهارات فنية تسهم في الحفاظ على البيئة، والتأكيد على مؤسسات المجتمع الحكومية والمدنية لدورهم تجاه البيئة.

ومن الطبيعي فان الهدف العام لمهنة الخدمة الاجتماعية إنما يتمثل في مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات في التغلب على الصعوبات والمشكلات التي تحول دون إشباع حاجاتهم الانسانية والمجتمعية، وما ينطوي ذلك على الإختلالات الوظيفية والبنائية للأفراد والجماعات والمجتمعات، والتي تعبر عن نفسها في العديد من المظاهر الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

منهج البحث:

أما المنهج المستخدم في البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد الوقائع وتحليلها.

المحور الاول: المفاهيم المستخدمة في البحث:

أولاً: البيئة:

قبل أن نتناول مفهوم الثقافة البيئية، لابد لنا التطرق إلى مفهوم البيئة، البيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، كما يشيع استخدامه أيضا عند عامة الناس، وفي ضوء تلك العمومية نجد تعاريف عديدة تختلف باختلاف علاقة الإنسان بالبيئة، فالمدرسة بيئة، والجامعة بيئة، والمصنع بيئة، والمجتمع بيئة، والكون كله بيئة. كذلك يمكن النظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، كأن نقول، البيئة الزراعية، الصناعية، الثقافية، الصحية، الاجتماعية، السياسية، الروحية.

ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب. كما يتضمن دراسة العوامل غير الحية مثل: خصائص المناخ، الحرارة والرطوبة والإشعاعات وغازات المياه والهواء (الحمد وصباريني، ١٩٧٩:١٤٩).

ومهما كانت النظرة إلى البيئة ومجالاتها، فإن البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات إشباع حاجاته ومتطلباته من غذاء ولباس ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر. ومن الواضح تاريخياً أن هناك علاقة متوازنة بين الإنسان و بيئته.

ويمكن تعريف **البيئة** "على أنها مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى ويستمدون فيها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم (الحفار،١٩٨١: ٩٦).

في ضوء مما سبق، تعني **مفهوم البيئة على أمرين، أحدهما** الأوضاع والحالات التي تحيط بالكائن الحي، **والثاني** هو مجموعة الظروف الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الفرد والجماعة.

كما تعني أيضاً المجال الذي تكون فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية، وهي ما يحيط بالإنسان من طبيعة، ومجتمعات بشرية، ونظم اجتماعية، وعلاقات شخصية، وتعد المؤشر الذي يجعل الكائن الحي على الحركة والنشاط، وتحقيق التفاعل المستمر والمتواصل بين البيئة والفرد، والأخذ والعطاء مستمر ومتلاحق.

ثانياً: مفهوم الوعي البيئي:

٢-١- **مفهوم الوعي لغوياً:** يعني"الإدراك والإحاطة، ويعني أيضا الفهم وسلامة الإدراك، وبالتالي فهو إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، ويعد أساس لكل معرفة، ومن أهم عناصره، "الإدراك والمعرفة والوجدان" اذ تتصل ببعضها البعض، (ابن منظور: د. ت: ١٥/ ٣٩٦).

٢-٢- **الوعي البيئي إصطلاحا**: فيقصد به الإحساس بالمعرفة والفهم والإدراك والتدخل المقصود بكل ما يحيط بالإنسان من مختلف البيئات وياتي من خلال المؤسسات المسؤولة عن توجيه وتوعية وتربية الإنسان، إذ يعد بمثابة أداء عقلي يمارسه الفرد في حياته، ويهدف الى التعامل تعاملا ايجابياً من أجل تحقيق المشاركة في حل المشاكل البيئية، عن شعور الانسان بالمسؤولية نحو تحسين ادائه تجاه البيئة، ومقاومة كل المعوقات التي تهدد أمن وسلامة البيئة (عرفان، ٢٠٠٣: ١٣٢).

وفي قاموس علم الاجتماع، تشير مفهوم الوعي (Consciouness) الى اتجاه عقلي انعكاسي، يمكن الفرد من الوعي بذاته وبالبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوع والتعقيد، ويتضمن ذلك وعي الفرد بالوظائف العقلية والجسمية ووعيه بالاشياء وبالعالم الخارجي وإدراكه لذاته فردياً، كعضو في الجماعة (غيث،١٩٨٣:٨٨).

كما يعتبر الوعي ادراك المعطيات الحسية وعلاقتها (المنطقية) وتعيين السلوك الملائم لها. وتمتلك كل الكائنات وعياً محدداً بالفطرة ومتفاوتاً في الشدة والأهمية. وللوعي معاني عديدة، فقد تشير به الى وعي الفرد الكامل وانتباهه، وقد تشير به الى اليقظة، الا أن الوعي أعقد من هذا، فهو يمتد الى التفكير والذاكرة والتخيل والمشاعر(الزيباري،٢٠٠٨: ١٤٥).

ويذهب رائد المدرسة التفاعلية الرمزية (جورج هربرت ميد) إلى أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على النظر إلى نفسه، و القيام بدور الاخرين، وتعتبر عملية الاستدماج للآخرين أو تمثل الظروف المحيطة شرطاً أساسياً لظهور الوعي.

أما **الوعي البيئي** فيعرفه البعض بأنه: هو مجموعة المعارف، والمهارات، والقيم البيئية التي يمتلكها الفرد وتمكنه من فهم وتقدير العلاقات التي تربط بينه وبين بيئته الطبيعية، وتساعده على التمرس في اتخاذ القرارات المتعلقة بما يواجه من مشكلات بيئية(الطراونة،٢٠١٥: ٧٧).

كما يرى آخرون أنه :عبارة عن اكتساب الأفراد للمعارف الكافية بالبيئة ومكوناتها وقضاياها ومشكلاتها، وإدراك علاقة الفرد ببيئته، وتقدير قيمة مكوناتها وحمايتها، واكتساب مهارات حل مشكلات البيئة، ومنعها من الحدوث في المستقبل (Ifeanyi & Francis,2000: 41-48).

وقد أوضح المؤتمر الدولي الأول للتربية البيئية الذي نظمته اليونسكو بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة في مدينة تبليسي عام (١٩٧٧) عدة مكونات للوعي البيئي وذلك على النحو الآتي(الزيادات،٢٠١٣: ٩٩):

١- **المكون المعرفي:** ويتم بتزويد أفراد المجتمع بالمعلومات المتعلقة بالبيئة، لتمكينهم من التعرف ببيئتهم وعلاقاتهم معها.

٢- **المكون الوجداني:** الميول، والاتجاهات، والقيم البيئية بهدف خلق اتجاهات إيجابية تتعلق بالبيئة، وقيم تتمثل بالمحافظة عليها.

٣- **المكون المهارى:** ويتمثل بمساعدة أفراد المجتمع على اكتساب المهارات التي تسهم في حل قضايا البيئة والمشكلات المتعلقة بها.

إن الاهتمام بالمكونات السالفة الذكر للوعي البيئي يتم من خال التوعية البيئية المتمثلة بكافة البرامج أو الأنشطة التي يتم توجيهها للأفراد بشكل عام أو لمجموعة معينة بهدف إيضاح مفاهيم بيئية معينة، أو قضية بيئية لإيجاد اهتمام وشعور بالمسؤولية، وتغيير اتجاهاتهم ونظرتهم في التوصل إلى الحلول المناسبة للمشكلات والقضايا البيئية .

هذا ويمكن تعريف الوعي البيئي إجرائياً في هذه الدراسة على أنه (الإدراك المعرفي للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مجالات التوعية والتربية البيئية المتعلقة بمفهوم الحفاظ على البيئة في دوائرهم ومحيطهم الإجتماعي).

ثالثاً: الثقافة:

لقد شغل مفهوم الثقافة (Culture) أذهان العلماء منذ القرن السادس عشر، وركزوا جل إهتماماتهم وأبحاثهم لدراسة هذا المفهوم الذي يرمز إلى طريقة الحياة التي يسلكها بنو الإنسان وعموم تقاليدهم وسلوكياتهم.

وقد عرف عالم الأنثروبولوجيا البريطاني (إدوار تايلور) [*] الثقافة في كتابه" الثقافة البدائية " على أنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع(Tylor,B.j,1971:). ويبدو أن محدودية تعريف (تايلور) للثقافة تكمن في أنها اعتمدت على الدراسات الوصفية الأثنوغرافية التي جمعها الرحالة، ومن ثم فإن التعريف لم يكن سوى سرد لمحتوى الثقافة وليس تنظيماً لها.

كما يشتمل هذا التعريف الذي ساقه (تايلور) على ثلاث خصائص من أكثر خصائص الثقافة أهمية وهي:

- أن الثقافة اكتساب إنساني يتم من خلال عملية تسمى التنشئة الثقافية.

- أن الشخص يكتسب الثقافة باعتباره عضو في المجتمع، فالحياة الاجتماعية تصبح مستحيلة دون وجود التفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الناس جميعاً.

- أن الثقافة كل معتقد تتمثل وحداته فيما يسمى السمات الثقافية(الشويحات،٢٠٠٤: ٤٢).

أما (كلايد كلوكهون)[*] فقد عرف الثقافة "بأنها جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة، العقلية وغير العقلية والتي توجد في أي وقت باعتبارها موجهات لسلوك الناس عند الحاجة"(Kluckhohn,1945: 378-405).

بيد أن الثقافة عند علماء الاجتماع هي طريقة الحياة الكلية لشعب من الشعوب، وقد تشير كلمة الثقافة في المحادثات اليومية إلى ضروب النشاط في مختلف الميادين مثل الفن والأدب والموسيقى، ولكن بالنسبة إلى

علماء الاجتماع فإن ثقافة شعب من الشعوب تشتمل على كل ما صنعه وابتدعه من الأفكار والأشياء وطرائق العمل فيما يصنعه ويوجده.

فالثقافة تشتمل على الفنون والمعتقدات والأعراف والاختراعات واللغة والتقاليد، وتتكون الثقافة من الطرق التي يتعلمها ويكتسبها الإنسان للعمل، والشعور، والتفكير، أكثر من كونها وراثية أي محددة بالمقومات البيولوجية والقول بأن الثقافة مكتسبة لا يعني بالطبع عدم الارتباط بينها وبين العناصر البيولوجية للإنسان.

الثقافة مصطلح شمولي وقد عرفه الكثير من العلماء ومنهم (والاس)، حيث عرف الثقافة بانها "أساليب السلوك أو أساليب حل المشكلات التي يمكن وصفها بأن استخدام افراد المجتمع، لما تتميز به عن الأساليب الأخرى من كثرة التوتر وإمكانية المحاكاة"، (عدون، ٢٠٠٣: ١٠٦-١٠٧).

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح لنا الجانب السلوكي الذي تظهر من خلاله الثقافة وهكذا فإنها تعكس نمط السلوك الذي يتبعه أعضاء المجتمع الواحد ويساعد على إنشائها وتطويرها قدرة الإنسان على التعلم والتذكر، مما يساعد على الاحتفاظ بالمعلومات وانتقالها من جيل إلى جيل، ولا شك أن السلوك الإنساني يتشكل ويتكون بخصائص الثقافة التي يعيش فيها.

رابعاً: الثقافة البيئية:

هي حاصل دمج المصطلحين السابقين (الثقافة والبيئة)، حيث عرفت ندوة بلغراد الثقافة البيئية عام(١٩٧٥) بأنها" عملية تهدف إلى تكوين جيل واعي و مهتم بالبيئة والمشكلات المرتبة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام مما يتيح له أن يمارس فردياً وجماعياً حل المشكلات القائمة، وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور(فيصل،٢٠٠٨-٢٠٠٩: ١٦).

الثقافة البيئية أحد فروع الثقافة من حيث أنها حصيلة معرفية اكتسبت عن طريق التلقين والخبرة الشخصية. إذ يتميز كل مجتمع بثقافة خاصة به وبمجموعة من النظم الاجتماعية التي تنظم علاقاته مع الأفراد، وتجعله يتصرف بعقلانية اتجاه الأشياء من حوله لذلك نجد أفراد المجتمع يهتمون بالمحيط الذي يعيشون فيه، يجدون حلول للمشاكل والقضايا التي تصيبه.

إن أهم الأساليب الأساسية التي اعتمدها الإنسان في حماية البيئة هي الثقافة البيئية التي تعمل على اكتساب الأفراد سلوكيات وقيم إيجابية نحو البيئة، بالإضافة إلى توعية الأفراد بالمسؤولية البيئية حفاظاً على المكونات والعناصر الطبيعية وحماية صحة الإنسان.

ويمثل مصطلح الثقافة البيئية حصول الانسان لاساسيات معرفية عن طريق التفاعل بشكل مستمر مع بيئته، لكي تساهم في تشكيل السلوك الذي يمكن الانسان من التفاعل مع البيئة، ونقل السلوك

للاخرين من حوله، وتعد الثقافة البيئية الوعي لفهم العلاقة الاساسية في التفاعل بين الانسان والطبيعة، (محمد، ٢٠٢١: ٢٤).

وعرف (روث) الثقافة البيئية بأنها " معرفة الفرد عن البيئة واتجاهاته نحوها ونحو القضايا البيئية والمهارات الدافعة للعمل نحو حل المشكلات البيئية والإشتراك الفعال في العمل من أجل الحفاظ علي التوازن الديناميكي بين نوعية الحياة ونوعية البيئة"(Roth,1992: 1-3).

الثقافة البيئية هي القدرة على حل المشكلات الحياتية المعقدة الخاصة بالبيئة والوقاية منها، عن طريق ثقافة حمايتها، ونظافتها، وترشيد طاقتها، والمحافظة على مواردها، واستدامت تنميتها، والمشاركة الأهلية، والمسئولية والمواطنة البيئية.

وقد قام الباحث **بصياغة تعريف إجرائي للثقافة البيئية لهذه الدراسة:** بأنه مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية، والإنفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادراً على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته ويكون قادراً على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله.

خامساً: الخدمة الاجتماعية Social Work :

وصف (سبيرون) الخدمة الاجتماعية، بالمهنة التي تعمل على وقاية الناس من المشكلات الاجتماعية وتطوير أدائهم لوظائفهم الاجتماعية (غرابية، ٢٠٠٤:١٨).

كما عرفتها الجمعية القومية للأخصائيين الإجتماعيين الامريكية؛ "بأنها مهنة محددة ذات أنشطة متعددة لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمع على ترجمة مقدراتهم ومؤهلاتهم المختلفة ودعمها وصولاً لتفاعل اجتماعي بصورة جيدة" (Barker,1991: 37).

وعرف الخدمة الاجتماعية على أنها مهنة متعددة الوجوه؛ فهي فن وعلم ومهنة وعملية تهدف إلى مساعدة الناس على تنمية قدراتهم ووقايتهم من المشكلات واشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم. والخدمة الاجتماعية لها ثلاثة أسس هي : الأساس القيمي والأساس المعرفي والأساس المهاري (أبو النصر، ٢٠٢٣: ٣).

وفي ضوء مما سبق، فالخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية متخصصة تعتمد على أسس علمية و أطر قيمية ومهارية تستهدف تنمية واستثمار قدرات الأفراد؛ لتقديم حياة اجتماعية أفضل تتفق وأهداف التنمية الاجتماعية والمعتقدات الإيجابية الراسخة (السيد،٢٠٠٢: ١٣١).

وترتكز مهنة الخدمة الاجتماعية على قاعدة معرفية انتقائية، حيث تختار أو تنتقي المعارف المناسبة لها حسب طبيعة وخصائص نسق العميل والنسق المستهدف وطبيعة وخصائص المواقف والمشكلات.

كما أشار قاموس الخدمة الاجتماعية عام (٢٠٠٣) إلى مهنة الخدمة الاجتماعية بأنها: "مهنة تعتمد على قاعدة معرفية أساس مهاري من أجل مساعدة أفراد المجتمع على مواجهة المشكلات لكي يتمكنوا من الاستفادة بقدراتهم والعمل على تمكين الفئات القوية من استثمار قدراتهم المتبقية لحل المشكالت سواء على المستوى المحلي أو الاقليمي أو القومي" . (Barker,2003: 150)

يتضح من هذا التعريف أن **مهنة الخدمة الاجتماعية** ترتكز على أهمية القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية، وكذلك على الجوانب المهارية الفنية التي تبرز أهمية الجانب المهني والقدرة الاخصائي الاجتماعي.

لقد أدى تزايد حدوث الكوارث البشرية والطبيعية والتغير المناخي بشكل سلبي وزيادة معدلات تلوث البيئة بمختلف أنواعها من تلوث للهواء والماء والتربة ... إلى توجيه نداء واضح لمهنة الخدمة الاجتماعية للعب دور هادف ورئيسي في مواجهة مثل هذه التحديات والمشكلات البيئية.

وعلى مر السنين بدأت مهنة الخدمة الاجتماعية مع الحركة البيئية، وساهمت الخدمة الاجتماعية بالفعل في حماية البيئة من التلوث ، وذلك من خلال مشاركتها في برامج التوعية البيئية وتحفيز التطوع والمشاركة الشعبية للقيام بمشروعات بيئية، **مثل:** حملات التشجير وحملات جمع القمامة وحملات نظافة الشواطئ وحملات إعادة تدوير المخلفات وندوات التوعية البيئية وغيرها.

ومجال الخدمة الاجتماعية والبيئة أو الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة من التلوث أصبح لها تسميات أخرى تعبر عن نفس المضمون في الوقت الحاضر، **منها :** الخدمة الاجتماعية الخضراء Green Social Work والخدمة الاجتماعية البيئية Environmental Social Work

ففي العام (٢٠١٠) ظهرت تسمية حديثة نسبياً للخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة من التلوث هي: الخدمة الاجتماعية الخضراء. ويعرف مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية Council of Social Work Education (٢٠١٠) الخدمة الاجتماعية الخضراء بأنها فرع من فروع مهنة الخدمة الاجتماعية ومجال من مجالاتها، يهتم بحماية البيئة من التلوث والمحافظة على الموارد البيئية وتعزيز الوعي البيئ لدى الناس وتحسين اتجاهاتهم وسلوكياتهم البيئية (أبو النصر، ٢٠٢٣: ٤).

سادساً: الخدمة الاجتماعية البيئية:

الخدمة الاجتماعية البيئية:

هي الممارسة لمهنة حماية البيئة من اطار الخدمة الاجتماعية، يقوم بها أخصائيين اجتماعيين تم تدريبهم على أساليب العمل مع البيئة وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية سواء من خلال إعدادهم النظري بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية أو من خلال تدريبهم في المؤسسات المختلفة التي تتعامل مع هذه المشكلات، ويمكنهم من خلال استخدام الاساليب الفنية للمهنة إكساب المواطنين قيم المحافظة على البيئة وحمايتها.

مما يؤكد على أهمية التفاعل بين مهنة الخدمة الاجتماعية والبيئة ما أشارت إليه "بارتلت" من أن مهنة الخدمة الاجتماعية هي الوسيط بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها، وأنها تعمل على تسهيل العلاقة بين الفرد والبيئة وأهمية قيام الإنسان بدور ايجابي اتجاه المشكلات التي تؤثر عليه في إطار البيئة التي يعيش فيها، وهي بذلك تأخذ المفهوم اجتماعي للتعامل مع المشكالت الخاصة بالمجتمع ومنها مشكلات البيئة.

وفي ضوء مما سبق، يمكن أن نعرف **الخدمة الاجتماعية البيئية** بأنها: أحد مجالات الممارسة لمهنة الخدمة الاجتماعية، وتمارس بواسطة أخصائيين اجتماعيين تم تدريبهم على أساليب العمل مع البيئة وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية سواء من خلال إعدادهم النظري بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية أو من خلال تدريبهم في المؤسسات المختلفة التي تتعامل مع هذه المشكلات، ويمكنهم من خلال استخدام الأساليب الفنية للمهنة إكساب المواطنين قيم المحافظة على البيئة وحمايتها.

كما يشير الخدمة الاجتماعية البيئية إلى ذلك التخصص النوعي الذي يندرج ضمن مهنة الخدمة الإجتماعية، تهتم الخدمة الاجتماعية البيئية بتنمية العلاقات الايجابية بين الإنسان والبيئة، وتفعيل دور السكان في تحسين ظروف البيئة من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومركز مؤسسات التنمية المحلية، والتنظيمات البيئية التطوعية المهتمة بحماية البيئية، ومجال إهتمامها المشكلات البيئية كالتلوث والتصحر، ندرة الموارد المائية، والانفجار السكاني، وغياب الوعي البيئي ... وغيرها(المعايطة وآخرون، ٢٠٠٠: ١٣٢).

البيئة في الخدمة الإجتماعية يأخذ بعين الإعتبار الجوانب الطبيعية والجوانب الإجتماعية أو بمعنى آخر البيئة الطبيعية والبيئة الإجتماعية والعلاقات بينهما من ناحية، وبينهما وبين النمط الثقافي السائد من ناحية أخرى، ولذلك تتسع معارف الخدمة الإجتماعية لتشمل خصائص البيئة الطبيعية لما لها من آثار على حياة الإنسان، وعلى تكيفهم من تلك العلاقة، والواقع أن البيئة الطبيعية مثلها في ذلك مثل البيئة الإجتماعية تتأثر بنمط الثقافة السائد، بما تشمله الثقافة من قيم ومعايير، وعادات وأعراف، ومعارف ومعتقدات، إذ تتدخل كل هذه العناصر الثقافية في أساليب تعاملنا مع البيئة الطبيعية (يونس، ١٩٩٥: ١١٥).

وفي ضوء ذلك فالخدمة الاجتماعية البيئية هي مهنة تُمارس من خلال أخصائيين اجتماعيين في مختلف المجالات، ومن هذه المجالات المجال البيئي، لإنجاز أهداف معينة وذلك عن طريق إكساب الإنسان قيم الوقاية والمحافظة على البيئة ورعايتها .وهي تركز على جانبين **أولاً**: البشر **وثانياً**: البيئة، وأن الإنسان في حالة تفاعل مع البيئة التي يوجد فيها، وبذلك نجدها أكثر المهن استجابة للمتغيرات المتجددة التي يتعرض لها المجتمع.

المحور الثاني: الثقافة البيئية:

أولا : خصائص الثقافة البيئية:

للثقافة البيئية جملة من الخصائص والسمات نذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر (العميان: ٢٠٠٢: ٣١٠):

أ- **الثقافة عملية مكتسبة:** أي انها تكسب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة، ومصادر اكتسابها العائلة اول بيئة يكتسب فيها الفرد الثقافة من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وفي المدرسة والعمل ايضا.

ب- **الثقافة عملية للتناقل:** هذه العملية تتم عن طريق العائلة يكون انتقال الثقافة عن طريق مايكتسبه الإنسان من تنوع ثقافي فهو الوحيد الذي القادرا على أن ينقل ما اكتسبه من عادات لأقرانه كذلك يمكن ان تورث من الاباء الى الابناء.

ت- **الثقافة المتغيرة بتاثير البيئة:** إذ تؤثر المتغيرات التي تحدث للبيئية والتكنولوجية في تغيير الثقافة.

ج- **الثقافة تحدد نمط الحياة للانسان:** لا يمكن ان يكتسب الانسان للثقافة بحسب اكتساب الاخر لها فهي تختلف من شخص لآخر ويمكن ان تحدد بحسب جغرافية الفرد لذا نجد الثقافة الموجودة في المدينة مختلفة عن الثقافة الموجودة في الريف والبادية.

ثانياً: ابعاد الثقافة البيئية:

الثقافة البيئية بإعتبارها أسلوباً لحماية البيئة فإنها بشكل علم:

١- **البعد الوقائي:** وهو العمل على حدوث تلافي المشكلات البيئية، والحد من تأزمها ويتأتى ذلك من خلال السلوكات الرشيدة، والممارسات الإيجابية نحو البيئة، ولا يتوقف ذلك على المستوى الفردي وحسب بل لابد أن يمس أيضا مستوى الجماعة، من خلال النصح، الإرشاد والتوجيه.

٢- **البعد العلاجي:** محاولة معالجة المشكلات البيئية بغرض التخفيف منها أو إزالتها، ويتم ذلك على المستوى الفردي والجماعي.

ثالثاً: أهداف الثقافة البيئية:

للثقافة البيئية جملة من الأهداف الجوهرية يمكن حصرها في النقاط التالية (عرفان، ٢٠٢٣: ١٣٢):

١- إن حماية وحفظ الصحة وحياة الإنسان هي التزام وواجب أخلاقي من المفروض أن يؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بأي عمل من قبل المجتمع والدولة.

٢- إن الحماية والتطوير المستديم للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني وكافة الأنظمة الإيكولوجية في تنوعها وجمالها وماهيتها ما هو إلا مساهمة رئيسية من أجل استقرار المنظر الطبيعي العام وكذلك لحماية التنوع الحيوي الشامل.

٣- حماية المصادر الطبيعية كالتربة والماء والهواء والمناخ؛ والتي تعتبر كجزء رئيسي من النظام البيئي، وفي الوقت نفسه كأساس للتواجد والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات، ولمتطلبات الاستثمار المتنوع للمجتمع الإنساني.

٤- حماية وحفظ الموارد المعنوية والتراث الحضاري كقيم حضارية وثقافية واقصادية للفرد والمجتمع.

٥- العمل على حفظ وترسيخ وتوسيع فضاءات حرة، وذلك لخدمة أجيال مستقبلية، وأيضاً بهدف الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي والأماكن الطبيعية.

٦- إتاحة مجالات واسعة لتكوين المفاهيم وتحديد السلوكيات البيئية المرغوبة.

٧- توظيف مهارات التفكر العليا لمواجهة التحديات البيئية.

٨- إكساب الفرد المهارات البيئية وتنميتها بالتفكر الناقد والتطبيق العملي للمعلومات.

٩- الوقاية الاحتياطية من المشاكل البيئية المستقبلية؛ والتي قد يكون من الممكن تداركها.

رابعاً: العلاقة بين التربية البيئية والثقافة البيئية:

تشير الدراسات وأدبيات العلوم الإجتماعية على أن التربية البيئية Environmental Education وسيلة لاكتساب معارف ومهارات واتجاهات لفهم وتقدير العلاقات المعقدة بين الإنسان وبيئته.

وبذلك ازداد الاهتمام بالبيئة مع ظهور مشكلات بيئية منها المشكلة السكانية، والتلوث على مختلف اشكاله والذى أصبح مصدر قلق للإنسان، هذا الامر دفع المنظمات والمؤسسات العلمية إلى تقديم دراسات لمواجهة هذه المشكلات والبحث عن أنسب الوسائل من أجل تقديم الحلول لها والتخفيف من آثارها. إذ خلصت الكثير من الدراسات الى أن المشكلة البيئية في جوهرها مشكلة سلوكية، وعلاجها الوحيد هو الانسان تعديلا لسلوكه تجاه البيئة والسعي لإكسابه قيمة بيئية إيجابية، وسلوكيات تستهدف رعاية البيئة وحمايتها، من هذا المنطلق يبرز دور التربية في حماية البيئة، وصيانتها، واكساب الأفراد القيم من أجل الحفاظ على بيئة نقية في المجتمع.

مفاهيم التربية البيئية:

للتربية البيئية مستويات:

- التربية عن البيئة ينتج من خلال إكساب المعارف حول البيئة.
- التربية في البيئة وتستهدف تنمية السلوكيات والمهارات من خلال مواقف وخبرات مباشرة في البيئة.
- التربية للبيئة، وتستهدف تنمية القيم، والاتجاهات التي تحكم السلوكيات وفق الضوابط والأخلاقيات البيئية.

يحصل نتيجة تفاعل مفهومي التربية والبيئة، ومن خلال ما تم عرضه يظهر ان التربية البيئية تستهدف جميع افراد المجتمع، وتركز إكساب الأفراد المعرفة والوعي بأهمية البيئة وحل المشكلات البيئية عن طريق المشاركة الفعالة، (حافظ: ٢٠٠٣: ٦٥). وعليه فإن التربية البيئية من أهم الوسائل التي تحقق أهداف حماية البيئة وصيانتها، وهي تشكل بعداً هاماً من أبعاد التربية الشاملة والمستديمة لتعديل سلوك الإنسان وتنميته ايجابياً لإعداده للحياة وتكيفه معها، وتطبيعه اجتماعيا مع وسطه الذي يعيش فيه مع بيئته الطبيعية جنباً إلى جنب (رشوان، 2006 :١٣).

وتعتمد التربية البيئية على مجموعة من المبادئ حددها مؤتمر"تبليسي" المنعقد في عاصمة جورجيا عام (١٩٧٧) وكانت كالآتي:

أ- دراسة البيئة من جميع جوانبها، الطبيعية، الاقتصادية، التكنولوجية، السياسية والأخلاقية والجمالية.

ب- التربية البيئية عملية متواصلة مدى الحياة.

ج- تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلي والقومي والدولي في تجنب المشكلات البيئية وحلها.

د- أن تتيح التربية البيئية للمتعلمين اتخاذ القرارات وقبول نتائجها.

هـ- تؤكد التربية البيئية على التفكير الدقيق والمهارات في حل المشكلات البيئية المعقدة.

و- أن تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة، وعدداً كبيراً من الطرق التعليمية لمعرفة البيئة وتعليمها، ومع العناية بالأنشطة العملية المباشرة (مرسي، 1999 : ١٩٠).

وعليه فان التربية البيئية تعد عملية تعليمية منظمة تهدف إلى تنمية وعى المتعلم بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتدريبهم على المشاركة في حلها، وتزويدهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات المتعلقة بها، والقيم اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وبيئته الكلية من أجل إعداد جيل مدرك لبيئته قادر على اتخاذ القرارات المناسبة لصيانتها، والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة ويتم ذلك بواسطة تعاون وسائط التنشئة وخاصة الأسرة والمدرسة.

خامساً: معوقات الثقافة البيئية:

هناك عدة معوقات للثقافة البيئية منها:

٥-١- الفقر:

هناك علاقة مزدوجة بين الفقر والبيئة، فالفقر هو أحد مسببات المشكلات البيئية، سواء داخل المدن أو خارجها، لأن احتياجات الفقراء تدفعهم إلى ممارسات وسلوكيات مؤثرة للبيئة. بمعنى أن الفقراء هم أحد أسباب التدهور البيئي سواء في المجتمعات الحضرية أو الريفية، هذا يعني أن تعامل الفرد مع بيئته الفيزيقية تخضع لجملة من المعطيات من بينها مستواه المعيشي.

فلا يمكن الحديث عن سلوك بيئي ايجابي وعقلاني، بينما يفتقد الفرد إلى أبسط ضروريات الحياة، ما يدخله حيز الصراع من أجل الحياة، فالخيار هو الفرد على حساب البيئة الفيزيقية. ونجد أن أغلب الفقراء يرون أن الحديث عن التلوث ترفاً فكرياً، ومكافحته من الكماليات غير اللازمة، وهذا ما أشارت إليه (انديرا غاندي) رئيسة الوزراء الهندية الراحلة عن سبب عدم العناية بمكافحة التلوث في الأماكن الفقيرة، حيث قالت في مؤتمر ستوكهولم كيف يمكننا الحديث عن أولئك الذين يعيشون في منازل أقرب إلى الأكواخ عن ضرورة حماية الهواء والمياه، في حين أن حياتهم ذاتها في الأصل موبوءة (موسى، ٢٠٠٧ : ١٩-٧٢). ما أدى بالفقراء إلى

الاستسلام والرضا بالأوضاع المزرية ولا معنى عندهم للطموح والتطلع إلى حياة وبيئة أفضل، وبالتالي بروز ثقافة الاتكال والتبعية.

٥-٢- اللامبالاة أو السلبية الاجتماعية:

وهو عدم اهتمام الفرد بما يدور حوله من الظواهر أو المواقف المختلفة في المجتمع بصفة عامة ويعود عدم اهتمام الأفراد والمواطنين بالمشكلات البيئية المحيطة بهم، إلى العديد من الاعتبارات، كالشعور باليأس من إمكانية التغيير الناتج عن تأخر الإصلاح، ومواجهة المشكلات لفترة طويلة، مما يجعل السكان يشكون في إمكانية التغيير، وبالتالي الاستسلام والرضا بالأوضاع المزرية، مما يترتب عليه الشعور بعدم القدرة، حيث يسود هذا الإحساس بين جانب كبير من سكان المدن، إذ يؤدي إلى الشعور بأنه يتعذر عليهم تغيير أوضاعهم وان ذلك يتطلب جهداً كبيراً مما يؤدي إلى بروز ثقافة الاتكال وهذا ما يفسر اعتماد أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم على المؤسسات الحكومية، في كل متطلباتهم الحياتية وخاصة حل المشكلات البيئية (محمد،٢٠٠٦: ٧٩-٨٠).

سادساً: التنشئة الاجتماعية والثقافة البيئية:

عرف **قاموس علم الإجتماع** التنشئة، بأنها" العملية الإجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة مدى الحياة وضرورة لتكوين ذات الطفل وتطور مفهومه عن ذاته كشخص، ولاسيما عن طريق سلوك الآخرين واتجاههم نحوه، وكذلك عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الإجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الإجتماعية المميزة بالنمو السليم (غيث،١٩٩٧: ٢٧١).

وقد **عرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** "التنشئة الاجتماعية بأنها:" العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر والطريقة التي تتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك الآباء والمدرسة والمجتمع" (بدوي،١٩٧٧: ٨١).

وفي ضوء التعاريف السابقة يعني أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تحول الفرد من فرد بيولوجي إلى فرد اجتماعي، قادر على التفاعل والاندماج بسهولة مع أفراد المجتمع، وتلقينهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة في النظام الاجتماعي القائم وتدريبهم على أدوارهم الاجتماعية المستقبلية ليكون أعضاء فاعلين في المجتمع. ومن خلال التنشئة الاجتماعية يطور المجتمع ثقافته من خلال عدد من المعايير والعادات والقيم والتقاليد والأدوار الاجتماعية والرموز واللغات المشتركة. فالتنشئة الاجتماعية تساعد الفرد على تعلم هذه القيم وترثها .أكثر من ذلك فهو يساعده على اكتساب المهارات والعادات اللازمة للمشاركة في مجتمعه.

أما مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي عبارة عن مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي تشكل محطات

التجارب الأولى للتنشئة الاجتماعية. مثل العائلة، والمدرسة، وجماعة الرفاق، ومكان العمل (الوظيفة)، والدينا(لمعتقدات الدينية)، ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي كل هذه الوسائل (المؤسسات) تنقل التوجهات وتعزز المعايير. وتعمل على تعريف الفرد على معتقدات وقيم المجتمع.

بيد أن الثقافة البيئية كمفهوم كما قلنا سابقاً يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادراً على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته، ويكون قادر على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله.

وبذلك يتضح لنا إن اقتران مفهوم البيئة بالثقافة يعبر عن عدة أمور منها(حسين: ٢٠٢٠):

١- إن الوعي بمشكلات البيئة مكتسب من المؤسساتالإجاناعية المختلفة .

٢- الاقتران بين المفهومين يعبر عن جانب مهم يعد مدخلاً أساسياً لتنمية الوعي البيئي.

٣- الثقافة هي تجريد للسلوك الفعلي وتمثل نسق الفكر، والعادات والتقاليد التي تكشف عن جوانب أساسية في علاقة الإنسان بالبيئة، كما أن الثقافة ربما تكون أو تمثل معوقاً من معوقات تنمية الوعي البيئي.

٤- مفهومي الثقافة والبيئة يعبران عن فكرة الانتقال والاكتساب، كما أن اقتران الاثنين معاً يشكل أحد المداخل التنموية المهمة.

يتضح مما سبق أن التنشئة الاجتماعية تقوم بنقل وترسيخ الثقافة البيئية لدى الفرد، عبر انتقاله بين مختلف مؤسسات هذه العملية الاجتماعية وبإتباع مختلف الأساليب والتي تختلف من مؤسسة إلى أخرى. وتعمل مختلف المؤسسات على تعديل وتغيير وتنمية الاتجاهات والقيم والسلوكيات الايجابية اتجاه البيئة وتؤثر على علاقة الإنسان بالبيئة، ويعود الفرق بين المجتمعات المختلفة إلى المدى الذي توليه هذه المؤسسات إلى هذه القضية وإلى فهم كل مؤسسة الدور الذي عليها أن تقوم به من أجل تنمية وترسيخ هذه الثقافة لدى الأفراد وخاصة في المراحل الأولى من النمو العقلي.

المحور الثالث: الخدمة الاجتماعية والبيئة:

أولاً: أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة:

للخدمة الاجتماعية مجموعة من الأدوار في مجال البيئة، تلك الاهداف أو الأدوار يمكن تطبيقها في جميع مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية **ومن أهم هذه الأهداف:**

١-١- الرعاية:

تمثل الرعاية الاساس بالنسبة لمهنة الخدمة الاجتماعية لانها تتعامل مع الانسان بصورة مباشرة لان أساسها هو تأمين حياة كريمة للانسان، والعمل على توفير الخدمات بالشكل الذي يساعد الانسان على مواجهة التحديات والمشكلات التي تعرقل حياته من خلال مفهوم الرعاية الاجتماعية الذي عرفه العالم (Reid):

"تغيير شامل ومتسع في نفس الوقت وغالباً ما تحدد على أنها أنشطة منظمة وتدخلات مهنية تقترح سياسات وبرامج كاستجابة للمشكلات الاجتماعية التي يتم التعرف عليها كما أنها تهتم بالتنظيم المناسب للعلاقات بين الجميع" (Reid: 1995: 356).

١-٢- العلاج:

من خلال مفهوم العلاج الخاص بمهنة الخدمة الاجتماعية فهي تساهم في مساعدة الانسان على التعرف على المشكلات الناتجة عن عدم توافقه مع البيئة التي يعيش فيها؛ كذلك توجيه الإنسان إلى النظر إلى ذاته، واكتشاف ما بها من نواحي قوة وضعف، وبالنتيجة تساهم في علاج ما يعانيه من مشكلات، من خلال مجموعة من المفاهيم ومنها العلاج الاسري. إذ بدأ علماء الاجتماع والنفس يرون أن حلقات الارشاد الجماعي الاسرى خيار جيد وبديل للإرشاد الفردي، وظهر استخدام الارشاد الجماعي لعلاج المراهقين، اذ أن الاتجاه تغير من التركيز على الفرد كعضو في الأسرة إلى التركيز على معالجه العلاقات الأسرية (بن سعد: ٢٠١٤).

وقد ظهرت العديد من المراكز المتخصصة في العلاج الأسري في العديد من دول العالم تهدف هذه المراكز إلى تحقيق مبدئيين أساسيين هما:

١- إحداث تغييرات في سلوك الفرد داخل بيئته الأسرية.

٢- التقليل من حدة التأثر السلبي للأفراد المحيطين على سلوك الشخص.

١-٣- التغيير:

تسعى الخدمات الاجتماعية الى تحقيق عملها الى لكافة أفراد المجتمع، من خلال توافقها مع الجهود التي تقدمها الدول لتطوير الخدمات الاجتماعية لمواطنيها، عن طريق التغيير الموجه اذ يعد أحد أنواع التغيير الاجتماعي المخطط والذي تقوم به الدول من أجل تحسين أوضاع الناس والتغيير الاجتماعي يتطلب أموال وخطط ومنظمات وخبراء دوليين أحيانا .

ويتضمن تحليل مضمون التغيير في مجال الخدمة الاجتماعية أبعاد رئيسية هي:

١- الهدف أو مركز الاهتمام.

٢- وسائط إحداث التغيير.

٣- الطرق أو الأساليب التي تستخدم لاحداث التغيير الاجتماعي.

إذ يتم تحديد مستويات الانساق الاجتماعية المستهدفة بالتغيير كالافراد والجماعات والمؤسسات، فالتغيير الاجتماعي المخطط هو عملية واعية مقصودة تتم بإرادة إنسانية وتستخدم فيها أساليب علمية وآليات من أجل تحقيق أهداف وغايات معينة، كخلق أنماط جديدة في العلاقات الانسانية ومن خلالها يمكن فهم الواقع وتحديد صورة مجتمع المستقبل الذي يحقق العدالة الاجتماعية، والمشاركة الفاعلة في خلق بيئة نظيفة، (محمد: ٢٠١٣: ٩٣-٩٤).

١-٤- التمكين:

يعرف على أنه عملية تربوية تساهم في توعية الأفراد وتطوير قدراتهم على اتخاذ القرارات المرتبطة بحياتهم الخاصة وتساعد على تحقيق مطالبهم المشروعة وهى عملية تتضافر الجهود لمساعدة المجتمع في تحقيق التطور المنشود (خزام: ٢٠١١: ٣٧٤).

ويقصد الباحث بمفهوم التمكين في إطار هذا البحث تمكين الانسان من أجل الحفاظ على بيئة من خلال المساعدة، وتعليم والتدريب لتوجه الانسان الى الحفاظ على البيئة وفق منهج الاخصائي الاجتماعي بهذا السياق بهدف تحسين نوعية حياة الانسان.

تسعى مهنة الخدمة الاجتماعية إلى اكتساب الفرد المقدرة الكافية التي تجعله قادر على حل ماتواجهه من تحديات، والعمل على تعريفهم بالمؤسسات الموجودة بالمجتمع، وكذلك مساعدة المنظمات حتى تتمكن من تأدية وظائفها على الوجه المطلوب، ولكي يتمكن أفراد المجتمع من مواجهة مشكلاتهم تعمل مهنة الخدمة الاجتماعية في إطار العمل على الإنسان والبيئة **إلى:**

١- مساعدة أفراد المجتمع على اكتساب مهارات سلوكية تجعلهم أكثر اعتماداً على أنفسهم في حل مشكلاتهم.

٢- تزويد أفراد المجتمع بالمعرفة التي تحقق لهم الوصول إلى مصادر الخدمات ومطالبة المسؤولين بالمساعدة إذا تعذر إستفادتهم من هذه الخدمات.

٣- إيجاد مؤسسات تضم الجماعات المحتاجة حتى تكون أكثر قدرة على التحرك لتحقيق مطالبها.

٤- مساعدة المؤسسات نفسها على تنظيم نفسها داخلياً لتقديم خدمة أحسن لإفراد المجتمع ما يتوفر لديها من المسؤولية الملقاة على عاتقها.

٥- توعية المؤسسات بالاحتياجات والمشكلات المستجدة لدى أفراد المجتمع ومؤسساته حتى يمكن تحريك هذه المؤسسات والافراد لدعم الجهود المجتمعية، وكذلك توجيه هذه الجهود لخدمة أبناء المجتمع ككل، (توفيق: ١٩٨٧: ٥٣-٥٤).

ثانياً: وظائف الخدمة الاجتماعية البيئية:

في ضوء ما سبق نرى أن الخدمة الاجتماعية تساعد على الضبط الاجتماعي من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لكي يتمكن الناس الذين يعانون من مشكلات من حلها وفقاً لظروف الحياة التي يمرون بها مع بيئاتهم، **ومن أهم الوظائف المتصلة بأفراد المجتمع:**

١- توعية أفراد المجتمع نحو الموارد التي تساعدهم على تعديل سلوكيات والتصرفات الغير مقبولة في مجتمعاتهم.

٢- مساعدة الافراد داخل المجتمع على حرية التعبير عن أرائهم ودعمهم على القيام بذلك وبأسلوب حضاري لايتعارض مع القيم في المجتمع لما له من أهمية في تحقيق أهدافهم والحفاظ على حقوقهم.

٤- دعم الافراد على ترتيب متطلبات الحياة التي تتصل بالعمل، كذلك تحسين السكن لهم.

٥- اختيار أساليب تدريبية مناسب للافراد وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية، ومن أهمها المعسكرات البيئية، ورش العمل، عرض وسائل سمعية وبصرية تحث على مواجهة مشكلات البيئة.

٦- التشجيع على العمل من خلال الفرق لتوسيع نطاق الفرص وزيادة المعرفة وتبادل الخبرات ما بين أفراد المجتمع لبيان أهمية الخدمة الاجتماعية البيئية والدور الذي تلعب في حل المشكلات البيئة التي يتعرض لها المجتمع، (حجيلة: ٢٠١٤: ١١٩- ١٢٠).

ويتضح مما سبق مدى أهمية ودور الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، وفي حالة غيابه سوف يؤدي إلى ضعف في نشر الثقافة البيئية لدى الأفراد في جميع المجتمعات ومنها المجتمع الكوردستاني.

استنتاجات البحث:

يتبين لنا من خلال العرض لمحتوى هذا البحث الدور الواضح لما يقدمه المختصين بالخدمة الاجتماعية في المحيط البيئي، من أجل نشر الثقافة البيئية للفرد داخل المجتمع، يتضح ذلك عن طريق تحسين قدرة الناس على مواجهة المشاكل البيئية المحيطة بهم عن طريق تقييم الدقيق والتشخيص المبكر للحالة.

هنا يبرز دور الاخصائي الاجتماعي الممنهج في اقناع الناس وتدعيم العلاقة بينهم وبين الاجهزة، ودور المؤسسات لمواجهة المشكلات البيئية بالمجتمع عن طريق التنسيق بين المؤسسات العلمية المعينة بحل التحديات التي تواجه بيئة الانسان، كذلك يتضح دور الاخصائي الاجتماعي من خلال ما يقدمه من المشورة والنصح للناس عن طريق البرامج والمناهج الاجتماعية المرتبطة بالبيئة وطرق التدريب التي تساهم في تنمية العلاقة بين الناس والمؤسسات العلمية لحل المشكلات والتحديات البيئة.

ويتضح من تحليل البحث أيضاً إلى أن الثقافة البيئية تعتبر أهم وسيلة يمكن الاعتماد عليها في الوصول إلى الغاية المرجوة والمتمثلة في الفهم الصحيح للبيئة وعناصرها، ومن ثمة المحافظة عليها وحمايتها. كما نصل إلى حقيقة مفادها أن البيئة إذا تدهورت أو إختل توازنها فإن أول متضرر هو الإنسان، مع أنه هو المتسبب الأول والأخير في حدوث هذه المشكلات البيئية وعليه أيضاً المحافظة عليها.

كما أنه بإمكان مهنة الخدمة الاجتماعية الإسهام في نشر الثقافة البيئية من خلال طرقها والتكامل بينها، وخاصة طريقة تنظيم المجتمع.

الهوامش

(*) ادوارد تايلر (١٨٣٢-١٩١٧) Edward Tylor، عالم أنثروبولوجي إنكليزي ومؤسس لعلم الأنثروبولوجيا الثقافية .

(*) كلايد كلوكهون (١٩٠٥-١٩٦٠) Clyde Kluckhohn. هو عالم أنثروبولوجي ومنظر اجتماعي أمريكي.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت) ج ١٥.
٢. أبو النصر، مدحت محمد(٢٠٢٣)، عرض كتاب الخدمة الاجتماعية البيئية، مجلة القاهرة للخدمة الإجتماعية، العدد (٣٨).
٣. بدوي، أحمد زكي (١٩٧٧)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
٤. بن سعد، لانا حسين (٢٠١٤)، دور المرشد الاسري في التعامل مع حالات الخيانة الزوجية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، والعلوم الانسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٥. توفيق، نجيب (١٩٨٧)، الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
٦. حافظ، ناهده عبد الكريم (٢٠٠٣)، دور العائلة والمدرسة في تربية الأبناء، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣.
٧. حجيلة، رحالي (٢٠١٤)، غياب الخدمة الاجتماعية البيئية عائق من عراقيل نشر الثقافة البيئية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي تيباز، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع٦ ابريل.
٨. حسين، غني ناصر، الثقافة البيئية في الأسرة العراقية مقومات ومعيقات، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٧)، العدد الأول، آذار ٢٠٢٠.
٩. الحفار، سعيد محمد (١٩٨١)، الإنسان ومشكلات البيئة، جامعة قطر، الدوحة .
١٠. الحمد، رشيد و صباريني، محمد سعيد (١٩٧٩)، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة الكويتية، العدد(٢٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١١. رشوان، حسين عبد الحميد أحمد (٢٠٠٦)، البيئة والمجتمع- دراسة في علم اجتماع البيئة، ط١، دار الفكر الجامعي الإسكندرية.
١٢. الزيادات، ماهر،(2013)، مستوى الوعي البيئي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية في الأردن وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة دراسات العلوم التربوية.
١٣. الزيباري، طاهر حسو (٢٠٠٨)، الوعي المروري وأثره في تقليل حوادث المرور- دراسة ميدانية، فصل في كتاب (دراسات في المجتمع الكوردي المعاصر)، دار سبيريز، دهوك.
١٤. سرحان ، نظيمة احمد محمود ، مناهج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث، دار الفكر العرب، القاهرة ،٢٠٠٥.
١٥. السيد، علي الدين (٢٠٠٢)، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، دار المصطفى للطباعة، القاهرة.
١٦. شلدان، فايز كمال (٢٠٠٦)، نموذج مقترح لدور الجامعات الرسمية الأردنية في تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة، رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية.
١٧. الشويحات، أحمد مهدي محمد (٢٠٠٤)، الموسوعة العربية الثقافية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر، الرياض.
١٨. صبري، ماهر، وآخرون (٢٠٠٦)، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، مكتبة الرشد. الرياض.
١٩. الطراونة، محمد حسن (٢٠١٥)، التربية البيئية - رؤية بنائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
٢٠. عبدالله، محمد عبد الفتاح محمد(٢٠٠٦)، تنمية المجتمعات المحلية منظور الخدمة الاجتماعية ، مكتب الجامعي ، الاسكندرية.
٢١. عبدالفتاح، محمد عبدالله (٢٠٠٦)، تنمية المجتمعات المحلية منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي، الاسكندرية.
٢٢. عدون، ناصر دادي (٢٠٠٣)، إدارة الموارد البشرية و السلوك التنظيمي: دراسة نظرية وتطبيقية، دار المحمدية، الجزائر.
٢٣. عرفان، محمود (٢٠٠٣)، التدخل المهني للخدمة الإجتماعية وتنمية الوعي البيئي، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، العدد الأول.

٢٤. عمر، معن خليل (٢٠٠٤)، التنشة الاجتماعية ، دار الشروق ،عمان ،٢٠٠٤.
٢٥. العميان، محمود سلمان (٢٠٠٠)، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر و التوزيع, عمان الأردن، ٢٠٠٢.
٢٦. غرابية، فيصل محمود (٢٠٠٤)، الخدمة الاجتماعية في العالم العربي المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
٢٧. غيث، محمد عاطف (١٩٩٧)، قاموس علم الإجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٨. غيدنز، انتوني (٢٠٠٥)، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصباغ ،مؤسسة ترجان ، عمان.
٢٩. فيصل، ذيب (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية -مساجد بلدية عين أعبيد نموذجا، مذكرة مكممة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع البيئي، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
٣٠. موسى، احمد محمد (٢٠٠٧)، الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر.
٣١. محمد، أسامة حسن عمران (٢٠٢١)، دور الخدمة الاجتماعية في تنمية الثقافة البيئية بمرحلة التعليم الاساسي جامعة أسوان.
٣٢. مرسي، محمد (١٩٩٩)، الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٣. محمد، رضوان صالح (٢٠١٠-٢٠١١)، دور الثقافة البيئية في حماية البيئة الحضرية - دراسة ميدانية بمدينة عين اعبيد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
٣٤. محمد، فتحية مختار (٢٠١٣)، مساهمة الخدمة الاجتماعية في توجيه التغيير الاجتماعي في ليبيا في المرحلة الراهنة والمستقبلية من أجل تحقيق التنمية المستدامة، المجلة الدولية للتنمية، م٢،العدد الأول.
٣٥. المعايطة، خليل وآخرون (٢٠٠٠)، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، ط١، دار الفكر، عمان.
٣٦. نحلة، حسن خميس ابراهيم (٢٠٢٠)، العلاقة بين تمكين الشباب كاحد استراتيجيات طريقة تنظيم المجتمع والحد من الهجرة غير الشرعية بالمجتمع المصري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد(٥١).
٣٧. يونس، الفاروق (١٩٩٥)، مفهوم البيئة في الخدمة الاجتماعية دراسة في نظرية الممارسة - المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد (١٣)، جامعة الكويت.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

1. Barker, L. Robert,(2003), The social work dictionary (NY, NASW).
2. Barker, R. (1991), Social Work Dictionary, National Association for Social Workers Press, Beulah & Galaway.
3. Ifeanyi C.and Francis C.(2000), The Environmental and Global Security.The
4. environmentalist, (20).
5. Reid.(1995), Cosial welfare history: in rich elderly developed of social work the edition volume 3 Washington, (N, A, S, W).
6. Roth, Disinger, J.(1992). Environmental Literacy, Eric, CSMEE Digest, Eric Clearing House for Science, Mathematics And Environmental Education Columbus, Ohio.
7. Kluckhohn, , G .(1945), The Concept of Culture In : The Scienee of Man In World Crisis R. Linton (ed) New York.
8. Tylor, B. j. (1971), Primitive Culture (2vol), New York.